

أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره - الأب الحزين الذي دمره موت أولاده

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. واهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح نعود اليوم الى حلقات الادب مع

ديوان المفضليات. هذا الكنز العربي الذي جمعه المفضل الطيبي من اجمل قصائد العرب - [00:00:04](#)

ننتقي منه القصيدة العينية لابي ذؤيب الهذلي التي قالها حزنا بسبب موت اولاده الخمسة امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع سنتحدث اليوم عن الجو العام للقصيدة ومكانتها. وتكلم عن الشاعر الذي قالها. ونذكر اقوال اهل الادب في مكانته

- [00:00:23](#)

ثم نتكلم عن الفكرة العامة لهذه القصيدة وتسلسل الافكار فيها لنفهمها فيما بعد لا تنسى ان تشترك على القناة وان تضع علامة الاعجاب

على هذه الحلقة لان هذا يفيد القناة كثيرا - [00:00:49](#)

ويمكنكم الاطلاع على محتوى الحلقة المفرغ على شكل مقال في مدونة القناة ستجد رابطها في وصف الحلقة هذه القصيدة تعتبر

جوهرة من جواهر كلام العرب. ومن اهم قصائد الرثاء والحزن والحكمة. والتفكر في حالة الموت - [00:01:05](#)

وفيها من البلاغة والابداع العجيب والاحكام في قول الشعر الشيء الكثير فيها ايضا كثير من التشبيهات والخيال الذكي الذي استعان

به الشاعر لايصال المشاعر التي يريدها وهذا هو جمال الخيال عندما يوظف بالطريقة الصحيحة - [00:01:25](#)

والشاعر متمكن من الاسلوب القصصي وسرد تتابع الاحداث بطريقة سلسلة وبدون اي اخلال بجماليات القصيدة ومما لا شك فيه ان

الادب الرفيع هو الذي ينقل لك الشاعر فيه افكاره بطريقة تجعلك تتفاعل معها بصدق. عندما يقول لك - [00:01:46](#)

ما في قلبه فتتفاعل وتبكي معه على اولاده. ثم تفكر معه في الموت والحياة وهذه القصيدة من هذا النوع من الادب الراقى مستواها

لا يقل عن المعلقة. وفي الحقيقة هي ظلمت بواسطة المعلقات. لانها غطت عليها بشهرتها - [00:02:06](#)

لهذا سنسلط مزيدا من الضوء عليها وسنستفيد منها في معرفة لغة عربية جميلة اما موضوعها الذي تدور حوله فهو الموت تحدث

اولا عن تجربته الشخصية وحزنه الشديد على فقد اولاده - [00:02:27](#)

ويقر بسطوة الموت وعجزنا عن الوقوف امامه ومنعه ثم يصف مظاهر الموت في البيئة من حوله كما سابين بعد قليل في الحلقة

التعريف بالشاعر الشاعر هو ابو ذؤيب الهذلي ابن خالد ابن محرث الهذلي. شاعر مخضرم. اي انه عاش فترة من حياته في الجاهلية قبل

الاسلام - [00:02:47](#)

وعاش فترة بعد الاسلام سمع باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فاسلم ولم ير الرسول. ولم يقابله. ولكنه ذهب الى المدينة لما علم

ان الرسول صلى الله عليه وسلم مريض - [00:03:16](#)

ودخل المدينة المنورة في نفس اليوم الذي توفي فيه الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلاة الجنازة. وبابع ابا بكر

الصديق خليفة للمسلمين ثم عاد ليعيش في البادية - [00:03:32](#)

وخرج للفتوحات بعد ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومات في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه مات على ارجح

الاقوال في مصر في طريق عودته من فتح افريقيا مع جيش عبدالله بن الزبير - [00:03:48](#)

ويقال ايضا انه مكث في مصر وهناك مات اولاده مسمومين كما ترون هناك غموض في قصة حياته. وللأسف لم يسجل عنها الكثير له

شعر كثير اشهره القصيدة العينية التي سنتحدث عنها في الحلقة القادمة - 00:04:05

قصيدة عينية يعني ان اخر حرف في ابياتها هو العين وابو ذئب الهذلي كما هو واضح من اسمه من قبيلة هذيل وكانت تعيش قرب مكة ونسبها قريب من قبيلة قريش. فهم اولاد عمومة - 00:04:25

وهي قبيلة كان منها شعراء كثيرون واشتهرت بين العرب بالفصاحة وهذا من قول بكثرة في الكتب وكان اثرياء العرب في الجاهلية قبل الاسلام يرسلون ابنائهم للبادية عند هذيل ليشتمد عودهم ويتعلموا الفصاحة - 00:04:44

حتى انها القبيلة العربية الوحيدة التي لها ديوان شعر خاص بها اسمه ديوان الهذليين يضم شعر ثلاثين شاعرا من هذيل. منهم ابو دؤيب نفسه وابو خراش الهذلي وابو كبير الهذلي وغيرهم - 00:05:03

وقد شهد له كثيرون بجودة الشعر سئل حسان بن ثابت رضي الله عنه وهو شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس فقال رجلا ام حيا؟ يعني تريدون رجلا بعينه؟ ان تسألون عن اشعر حي من احياء العرب؟ فقالوا حيا - 00:05:22

قال اشعر الناس هذيل. اي قبيلة هذيل واذاف محمد بن سلام الجمحي صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء ان اشعر هذيل ابو ذؤيب اي انه اشعر رجل في اشعار قبيلة عربية - 00:05:43

وقال عمرو ابن شبة تقدم ابو دؤيب على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيها وقال عنه الاصمعي ابرع بيت قالتها العرب هو بيت ابي ذؤيب والنفس راغبة اذا رغبته واذا ترد الى - 00:06:01

قليل تقنع وسوف يمر علينا هذا البيت عندما نتناول القصيدة ومن المعروف ان قبيلة هذيل هم اخوال الامام الشافعي وقد ذهبت به امه ليعيش بينهم بعد وفاة ابيه. عندما كان عمره عامان او ثلاثة - 00:06:22

ونشأ بين اخواله من بني هذيل ومنه مكتسب فصاحته المعروفة ومن المعروف ان الشافعي رضي الله عنه كان عربيا فصيحاً وبليغاً بشكل استثنائي ذكر انه قال هذه القصيدة بعدما مات اولاده الخمسة دفعة واحدة - 00:06:40

قيل انهم اكلوا طعاما مسموما او في طاعون وقال بعضهم ماتوا في الفتوحات الاسلامية هل يمكننا ان نرجح احد الاحتمالين الظاهر انه قالها قبل الاسلام وان موت اولاده لم يكن له علاقة بالفتوحات الاسلامية - 00:07:00

وهذا ارجحه بعد النظر للقصيدة وفحصها لهذه الاسباب اولا غياب سبب موتهم بشكل دقيق هو من سمات عصر الجاهلية. حيث لم تحفظ كثير من الاحداث بسبب قلة ولو كانوا ماتوا استشهادا في غزوة لسجل هذا بشكل دقيق - 00:07:17

لان كتب السير والمغازي سجلت بشكل دقيق احداث عسر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصا الفتوحات ولا يوجد فيها على حد علمي ذكر استشهاد اولاد ابي ذؤيب الخمسة ثانيا لا يوجد في القصيدة نفس اسلامي - 00:07:40

لم يترحم ابو دؤيب على اولاده كمسلم. بذكر الجنة او طلب المغفرة لهم من الله ولم يمجّد استشهادهم. وهو الصحابي الذي يعرف قيمة استشهاد اولاده في الفتوحات القصيدة تخلو تماما من اي لفظ اسلامي. وهذا ليس متوقعا من صحابي او تابعي على الاقل

استشهد اولاده في الفتوحات - 00:07:59

الاسلامية. ونحن نعرف مدى ارتباط المسلمين الاوائل بالدين الاسلامي ثالثا كان العرب يفخرون بالشجاعة حتى قبل الاسلام فلو كانوا ماتوا في معركة ما حتى لو كانت معركة جاهلية لكان ذكر اسم المعركة على عادة العرب وفخر ببأس اولاده - 00:08:24

ولكن هذا ايضا لم يحدث ولهذا ارجح انهم ماتوا في حادث عرضي ليس فيه ما يدعو للفخر والذكر وهو كما قيل طاعون. والطاعون يطلق على اي وباء. او كما قيل لانهم شربوا ماء مسموما - 00:08:46

مكانة القصيدة هذه القصيدة لها شأن كبير في الشعر العربي كما ذكرنا وفيها عاطفة قوية للاب الذي فقد اولاده واما موضوعها وما تدور حوله فهو الموت تكلم اولا عن حزنه وتأثير الموت عليه - 00:09:04

ثم اخذ يتفكر في حتمية الموت وقضائه على كل شيء بدأها بوصف حزنه الشديد على اولاده ثم وصف قلق زوجته عليه وهزال جسده وعدم قدرته على النوم وشقائه الشديد بحيث يظن انه سيموت بعد قليل وسيتبع ابنائه - 00:09:25

ووصف تشتت الاسرة بعد فقد الاولاد وتصدها وصف عينه التي كادت تعمى من الحزن واحلامه التي ذهبت سدى وانه لا جدوى من

الهروب من الموت. وبعدها ذكرت تجربته الشخصية في الايات الاولى تحدث عن الموت بوجه عام في سورة حكم - [00:09:46](#) شهد متكررة للموت بعد ازدهار الحياة. كانه يعزي نفسه ان هذه حقائق كونية ليست خاصة به لوحده بل هو شأن كل الكائنات الحية يقرر ان الموت هو النهاية الحتمية لكل شيء - [00:10:06](#)

يذكر اولاً مظاهر الحياة التي تزدهر لبعض الوقت فقط لبعض الوقت ثم لا تلبث مصائب الزمن ان تصيبها فيأتي الموت لينهي على كل شيء ذكر لنا بطريقة عبقرية ثلاث صور من البيئة العربية - [00:10:23](#)

تزدهر فيها الحياة لفترة ثم تنتهي بطريقة مأساوية السورة الاولى ضرب مثالا عن مجموعة من حمير الوحش التي عاشت هادئة لفترة في سفح جبل امن قد هطل عليها المطر فاخذت تلهو في صخب فاكلت وشربت ولهت لبعض الوقت - [00:10:43](#)

يؤكد الشاعر على قوة مظاهر الحياة عبر التأكيد على الحركة والصخب الذي تحدثه الحيوانات من ذكورها واناثها ثم ما يلبث ان يحل عليهم الجفاف ويتحتم عليهم الذهاب الى موارد الماء. ومقاساة الحرارة الشديدة في الصيف - [00:11:06](#)

وعندما وصلوا اخيراً للماء بعد حذر وبعد مشقة قابلوا الصياد الذي كان يكمن لهم والذي قتلهم في مجزرة مروعة وهكذا فبعد الحياة والحركة والصخب اتت المذبحة والنهاية المأساوية لهذه الحيوانات - [00:11:26](#)

ثم يأتي بصورة اخرى. وهذه المرة يتكلم عن ثور بري قوي يصور الايام الاخيرة من حياته وهو وحيد كن في البرد والمطر يرتاب عند سماع اي صوت. وحيث كل يوم يعتبر بمثابة صراع جديد يجب عليه اجتيازه ليظل حيا - [00:11:46](#)

وما يلبث ان يحدث الامر الذي كان يخيفه. اذ يظهر الصيادون بكلاهم الجشعة الشرسة التي تخلع قلب الثور من الرعب ورغم ان الثورة قاتل ببسالة وقتل بعض الكلاب الا انه اصبح عجوزا وقتل في مشهد مهيب ورائع تحت - [00:12:08](#)

خيمة من رمال المعركة الصورة الثالثة في قمة الروعة صورة بشرية هذه المرة يتحدث عن فارسين من الابطال الذين بلغوا غاية المجد. وحازوا كل اسباب الشرف. ثم ها هما يتقابلان - [00:12:29](#)

كل واحد منهما مغرور بمجده وبتاريخه. ويريد ان يستزيد يتصارعان ويتبادلان الطعنات القاتلة ويخران صريعين. وهكذا يفوز الموت مرة اخرى. ولم ينفعهما مجدهما السابق في اي شيء. لو ان هناك شيئا - [00:12:46](#)

في هذه الدنيا ينهي القصيدة بهذا المشهد المهيّب وهما مجندلان مطروحان على الارض يتحدث عنهما قائلاً وكلاهما قد عاش عيشة ماجد وجنى العلاء. لو ان شيئا ينفع هذه القصيدة من اجمل قصائد العرب في الرثاء والحكمة والتفكير في الموت - [00:13:06](#)

وانا واثق انها سوف تعجبكم عندما نبدأ في قراءتها شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة. لا تنسى ان تضغط علامة الاعجاب وان تشترك في القناة وان تفعل زر التنبيهات. ويمكنك زيارة - [00:13:31](#)

مدونة القناة لقراءة تفريغ الحلقة بشكل مكتوب واذا اعجبك محتوى القناة يمكنك ان تدعمها عن طريق زيارة صفحة القناة على موقع باتريون شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:13:46](#)